البعد الوجداني للتداخل الأسلوبي في الرواية الجزائرية المترجمة منظور نظرية المعنى

traduit à la La dimension affective de l'interférence linguistique dans le roman algérien lumière de la théorie du sens

The Affective Dimension of Linguistic Interference in the Translated Algerian Novel in the light of the Meaning Theory

الطالب:ميلود كوداد[1] ، أ.د أحمد قيطون[2]

[1]قسم اللغة والأدب العربي،جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)

[2] قسم الآداب واللغات المركز الجامعي احمد صالحي النعامة (الجزائر)

تاريخ الاستلام : 13-01-2021؛ تاريخ المراجعة : 08-03-2021؛ تاريخ القبول : 30-06-2021

ملخص:

إن العوامل التي استندت إليها نظرية المعنى في تعاملها مع نصوص مختلفة مالت إلى تغليب المضمون على الشكل من خلال تقفي المترجم معنى النص ومحاولة عدم التثبت بالشكل اللغوي كلما كان هذا الشكل يعيق إعادة التعبير عن ذلك المعنى بكل طبيعية في لغة الترجمة إذ ومن خلال اجتهادات منظري النظرية الذين حاولوا توسيع تطبيقات نظرية المعنى في الترجمة على جملة نصوص غير تلك شكلت نواة الإسقاط الذي وإن أمكن أن يحيل إلى نوع من التماثل بين النصوص لاسيما من ناحية المضمون فإن بعدها الوجداني يظل مسألة أخذ ورد ،اعتبارا أن هذا الأخير غير جلي عبر الانساق اللغوية بل يتجلى ضمنيا.هذا المقال هو تفحص إلى أي مدى يعد العامل الوجداني عاملا حاسما في قراءة الرواية من منطلق التداخل الأسلوبي بين اللغتين العربية والفرنسية.

الكلمات المفتاحية: العاطفة، نظرية المعنى، الرواية، القراءة، الاسلوب.

Abstract:

The factors underlying the theory of meaning in dealing with different texts tend to pretend to pretend the content of the form by the translator's understanding of the meaning of the text and trying not to prove the linguistic form whenever this form hinders the expression of that meaning naturally in the language of translation, as well as through theoretical studies of scholars who tried to apply that theory on similarities between texts namely in content since the affective dimension is implicit.

This article tries to check the importance of affective dimension in reading the novel; it is based on the interplay between the Arabic and French languages.

Keywords: Emotion, meaning theory, novel, reading, style.

Résumé :

Les facteurs qui sous-tendent la théorie du sens dans le traitement de différents textes ont tendance à prétendre le contenu de la forme par la compréhension du traducteur du sens du texte et en essayant de ne pas prouver la forme linguistique chaque fois que cette forme entrave la ré-expression de ce signifiant naturellement dans la langue de traduction, ainsi que par la dimension théorique qui prend en considération d'aspect implicite du facteur affectif de l'impact sur le récepteur. Cet article examine comment un facteur déterminant sert comme référence de lecture du roman comme une manifestation de l'interaction entre l'arabe et le français.

Mots clés : Emotion, théorie de la signification, roman, lecture, le style

مقدمة

إن كون النصوص الروائية تختلف ليس فقط من ناحية وظيفتها بل ومن ناحية أهمية هذه النصوص التي قد تستدعى ذوقا في فهمها بدل الكفاءة وإن كانت عملية الحكم على نقلها من منظور نظرية المعنى يرتبط ارتباطا وثيقا ليس بالجانب الداخلي للنص أي لغة النص وترابطها ومستواها فقط بل بالعامل الخارجي نجد ان العديد من الدارسين قد التفتوا للجانب الوجداني المتضمن وظيفة النصوص ومدى تماشيها مع مستوى المتلقي مثلما تعبر عنه كرسيتين ديريو **قائلة:**

"**Est considérée comme une traduction possible, une traduction qui satisfait aux critères de transparence, d'efficacité et de fonctionnalité autrement dit une traduction que le lecteur peut assimiler d'emblée à un texte rédigé spontanément par un auteur natif**"[1]

"يمكن اعتبار ان الترجمة الممكنة المقبولية ،هي تلك التي تتوافر فيها شروط الشفافية،والفعالية،والوظيفية أي بعبارة أخرى،ترجمة يمكن أن يفهمها القارئ كما يفهم نصا أنتج بطريقة عفوية من طرف منتج اصلي"

فكريستين ديريو تشير إلى التوجه الوظيفي في الحكم على الترجمة انطلاقا من تواصليتها وهو ما يدفعنا إلى التساؤل هل أن غياب العامل التواصلي في الترجمة يفرغ النص من محتواه ويجعله غير جدير بالنقل وهو ما ينطبق بدرجة أكبر على النص الأدبي. فإن كانت نظرية الأدب للأدب أي أن النص الأدبي يسعى للإمتاع لا غير، فإننا نجد انفسنا امام فرضية الحكم على التداخل اللغوي من منطلق وجداني لا غير.

فانطلاقا من ذلك ومما أشير إليه سابقا في مضمار حدود عملية التقويم في نظرية المعنى نحاول تتبع المعاييرالتي تسعى إلى التوفيق بين روى النظرية المعنى والجانب الجمالي في النص الأدبي.

الترجمة المعنوية ووجدان النص

يفترض في الترجمة المحافظة على مستوى النص الأول انطلاقا من أن علمية النقل ،وإن كانت عملية إعادة كتابة وإعادة إبداع في النصوص الأدبية فإنها صورة طبق الأصل للنتاج المترجم، انطلاقا من هذه المسلمة ،فإن مستوى النص الأدبي لا يرتبط بمعناه ومضمونه بقدر ما يرتبط بلغته وشكله. فمستوى النص ليس عاملا هامشيا فلو سلمنا فرضا بأن جملة إشارات على بياض تنتج إدراكنا أن الأشكال هي الأسس المشكلة لمستويات النصوص ليس فقط ما تقول ولكن حسب كيفية ما تقول ،من هذا المنطلق نجد أن الترجمة المعنوية تضحي بمستوى النص وإن كانت تعترف بمستوى لغة هذا النص في النتاج بلغة الأصل وهو ما يعد طرحا جديدا ،لاسيما في أنواع من النصوص الأدبية التي تندرج في إطار مذاهب فنية كالرومنطقية وغيرها، فكل نص أدبي يحوي رومنطقية زيادة على المدرسة الشكلانية الروسية وغيرها.

يقول جون بلاز قريز:

"Donner un sens à quelque chose, c'est toujours élaborer une forme en lui conférant un contenu"[2]

"أن تعطي معنى لشيء ما، معناه أن تنشا على الدوام شكلا بإعطائه مضمونا"

فالمعنى والشكل متلازمان، فالنصوص التي تمثل شهرة في ميدان النتائج الأدبي في الترجمة لم تشتهر بمضامينها بقدر ما اشتهرت بمستوى لغاتها.

فالنظريات اللسانية في الترجمة التي حاولت مجاراة النصوص الأصلية في بنية لغاتها لدرجة أن ذلك قد ولد تقيدا كبيرا بالأصل فرض بني لغوية دخيلة يفترض تمكن المترجم من ناصية اللغة من ناحية ومن ناحية أخرى استلزم ذوقا لغويا خاصا لدى مذوق الأدب وهو ما يمكن أن يعبر عنه كون:

"Le langage est une lutte permanent entre le besoin d'exprimer la complexité de la pensée et le désir de maintenir la simplicité de l'expression"[3]

"تعكس اللغة صراعا متواصلا بين الحاجة للتعبير عن الفكر،والرغبة في الاحتفاظ ببساطة التعبير"

إن التقيد بمستوى النصوص في الترجمة يتم عن حذق وقدرة المترجم على الموازنة والمقارنة بين طرفي عملية الترجمة وهما الذين يشكلان كينونة النص ،فالتفريط في الشكل لا يمس فقط بمستوى النص بل يفرغ أية عملية تقويم من محتواها،فالشكل لا ينبري أن يعد أداة لتقويم اشمل،إذ أن ما يعبر عنه فرطوناطو إسرائيل بقوله :

"La phase de déverbalisation mise en évidence par la théorie interprétative de la traduction ne consiste pas seulement à dégager le sens de la forme, mais aussi à évaluer cette forme afin de retrouver dans l'idiome d'arrivée des moyens nécessairement autre mais qui pourront véhiculer une charge sémantique analogue et produire le même effet" [4]

"لا تتمثل مرحلة التجريد اللغوي التي تتبناها النظرية التأويلية في الترجمة فقط في الوصول لمعنى الشكل،بل أيضا الحكم على هذا الشكل لأجل العثور في اللغة المستقبلة على الكيفيات التي بالضرورة مختلفة ،غير أنها تمكن من احتضان شحنة دلالية مماثلة وبالتالي إحداث نفس الأثر"

إن كون هذا الرأي يعد نوعا ما وسطيا يحاول أن يعدل من نظرة النظرية للشكل اللغوي كون نفس الرأي يعطي للشكل أهمية من جديد في النقل ويحاول أن يربط ذلك بقدرة وكفاءة المترجم التي تعد في كل الحالات ضمانة للتوفيق بين دلالة النص ومستواه دون الالتفات الى جانبه العاطفي والوجداني.

ذاتية عملية التذوق اللغة

ان عمليتا الفهم لدى المتلقي التأويل التي تستند إليها نظرية المعنى تدفع إلى التطرق إلى كون التأويل لا يتم بنفس المستوى لدى مجمل المتلقين فإن كانت النظرية تقر بأن كفاءة المترجمين ليست متماثلة وأن المترجم الكفء بإمكانه أن ينتج نصوصا بل وخطابات تمثل ترجمة حقة، فإن عملية النقل لا تستند إلى أطر موحدة كونها ترتبط بالتأويل الذاتي حتى وإن كانت كل عملية نقل هي تأويل فإن للتأويل ينتج اختلافا في الترجمات وهو اختلاف لا يعد مسألة شكل فقط بل معنى ودلالة لا تتفق المعاني والدلالات معا في النصين الأصلي والمترجم تماما كون الفرو قات بين اللغات لا تتعلق فقط بالاختلافات في مفرداتها ولغاتها بل وفي درجة وعي متلقيها لتأويلية الخطاب فالتأويل عملية ذاتية سواء تعلق الأمر بالمترجم كمتلقي عارض أو قارئ الترجمة كمتلقي نهائي.

إن كون المترجم مؤول ليتواصل مع الغير يجعل من علمية التأويل لا تنصب فقط على مدى قدرته على ذلك بل مدى قدرة اللغة من ناحية أخرى ومدى قدرة القارئ على فهم الترجمة من ناحية أخرى اي مدى توفر القارئ على كفاءة قرائية.

تقول ماريان ليدرر:

"Tout traducteur tient compte, souvent inconsciemment, parfois très consciemment des connaissances qui lui permettent d'interpréter le texte .Reconnue en traduction littéraire, l'intervention du traducteur est souvent passée sous silence, voir niée, pour les autres types de traduction, elle y portant tout aussi nécessaire et est toujours présente dans les bonnes traductions" [5]

"كل مترجم يأخذ بعين الاعتبار، وغالبا لا شعوريا معارفا تمكنه من تأويل النص.فتدخل المترجم في الترجمة الأدبية ، غالبا ما لا يتم الانتباه له،أو حتى دون اعتراف به ،في أصناف الترجمات الأخرى.بالرغم من كون هذا التدخل ضروريا أيضا و يحدث بنفس الكيفية ويكون متواجدا على الدوام في الترجمات الجيدة"

فتدخل المترجم الوجداني تجعل منه ليديرر مفتاح نجاح الترجمة، غير أن هذا التدخل لا يتم بنفس الكيفية وتبعا لنفس الانسياق كون عوامل التأويل ليست متماثلة بين المؤولين كالكفاءة والسياق والغاية النصية والحيزين المكاني والزماني،

فالتأويل ذاتيا لا يجعل الترجمة في كل الأحوال معيبة كون تدرجات التأويل واختلافاته قد لا تتعدى حدا معينا وهو الحد الذي تتطلبه كفاءة المترجم من كفاءة لغوية ومعرفية وقرائية أي تأويلية تتفرع عنها قدرة تفسيرية.

إن كانت النظرية التأويلية تقر بأنه يمكن ترجمة نفس النص بكيفيات مختلفة ومتعددة فإنها تغفل أن الترجمة في حد ذاتها لا تتطلب أفقا تأويليا مفتوحا على مصراعيه يؤدي إلى الانزياح عن المعنى فتقويم النص الأدبي من هذا المنطلق يتطلب موازنة مع الغاية من النص ومع العوامل الذاتية والموضوعية التي تؤطر علمية الحكم على الترجمة.إن النصوص الأدبية عامة والنص الروائي خاصة لا يمكن الحكم على ترجمتهما انطلاقا من مستوى النص الأصل بل إن هذا المستوى قد يكون وليد النص الهدف ووليد قيم جديدة وعوامل أخرى ينبني عليها ذوق المتلقى باللغة الأخرى وفي الثقافة الأخرى والتي قد لا تتوافر في الأصل.

إن ذاتية عملية التأويل وإن كانت تشكل عملية أثراء للنص الأصل فإن الإثراء يمكن أن يصب في إطار إنتاج ترجمة فائقة لا تلتزم بحدود المباح في الفهم والتأويل والتعبير،لتتحول إلى خيانة من نوع خاص ما هي سوى الخيانة الإبداعية التي ترتبط بالجانب الانفعالي في النص.

تلازم المعنى و الأثر الانفعالي.

تشترط النصوص اللغوية معاييرا شكلية وموضوعية لكي تكون قابلة للنقل وهي المعايير النحوية واللغوية وكذا المعيار المنطقي المتعلق بالدلالة على معنى معين بغض النظر على كون المترجم يجد نفسه أمام ظلال معاني ولغة خاصة ساقها منتج النص يفترض مجاراتها معنويا ووجدانيا.

فالمعنى هو دلالة القول والقصد هو الغاية من القول وغالبا ما نجد في كتب الترجمة أمثلة دالة على ذلك كقول المتحدث الجو بارد اليوم والذي قد يقصد ب أن أغلق النافذة أو شغل المسخن،تلك كلها تراكيب تحوي معاني غير أن دلالاتها لا تختلف فقط بحسب قائلها بل بحسب متقليها فالمعني والمقاصد ليست بالضرورة مختلفة لأن السياقات مختلفة وقد تنتج المعاني والمقاصد من اللالغة أي من أي تعبير وأصوات ليست لها دلا لات واضحة ومحددة. لا يلتزم المترجم أثناء ترجمة بمراعاة الفصل بين اللغة والقصد لأن هوس الفرق قد يؤدي إلى تأويل فائق يضر بمعنى النص الأصل وليس بشكله يقول شلايرماخر:

"Chaque homme […] est dominé par la langue qu'il parle, lui et sa pensée sont un produit de celle-ci […] la forme de ses concepts, le mot et les limites de leur combinabilité sont tracés au préalable par la langue dans laquelle il est né et il à été élevé"[6]

"كل إنسان[...]متأثر بالغة التي يتحدثها ،إذ يشكل نتاجا لهذه اللغة وكذلك فكره [...] فتمظهر المفاهيم لديه،وحدود ترابطها تحدد سلفا بواسطة اللغة التي ولد ترعرع في أحضانها

فالفهم والتأويل و تفسير مقاصد اللغة ترتبط بالدرجة الأولى باللغة الأم تلك اللغة التي تصبح مقصدياتها قابلة ليس للتعبير المختلف فقط بل للفهم بكيفية مختلفة إذا ما انتقلت اللغة الأخرى. وإن كانت لغة النص البراغماتي تطرح إشكالات مختلفة عن لغة النص الأدبي كون الانزياحات ليست حاضرة بنفس الكيفية ونفس الكثافة فإنه لا مقاصد دون فهم ودون تأويل للمعاني كما أن المعاني لا يمكن أن تفرغ من مقاصد لأن مقصدية النص الأدبي في الترجمة لا تتشكل وفق ما أراده المترجم بل وفق ما أملته لغة الأصل ونص الأصل والمنتج الأصل كون الترجمة تمثل إعادة صياغة لما صيغ وليس صياغة جديدة والتي قد تكون لها تمظهرات وجدانية متعددة.

فالمقصديات ليست ثابتة ثبات الأشكال اللغوية كما أن المعاني وإن كانت لا تختلف فإنها تتدرج و تبقى المقاصد ثابتة كما أن تدرجها هو تدرج للمعاني الذي لا يخل بالتوجه العام للنص.

الفهم عملية ذهنية ووجدانية متغيرة

يتلقى قراء الترجمة النصوص بكيفيات مختلفة وليس بنفس الكيفية التي تؤول بها هذه النصوص، لأن الفهم لا يتم بمعزل عن العوامل النصية وغير النصية التي تصقل استقبال النص فالخلفية الثقافية والمعرفية والنفسية للقارئ أو سامعه

تساهم و تتدخل في تحديد معانيه بل وفي الدلالة على مقصدياته. تضيق وتتسع إمكانية التأويل طبقا لتصانيف النصوص من ناحية تبعا للكفاءات التأويلية للمتلقين فإن كانت عملية الفهم لا ترتبط فقط بكفاءة المتلقي فإن قدرة اللغة على الدلالة واحتضان المعاني تعد عاملا ميسرا للتلقي والتعبير عن المعاني من جهة وعلى الفهم من ناحية أخرى.

لا يتم الفهم بمعزل عن استعدادات التلقي ولا يتم دون قدرة المنتج على إلباس المعاني لغة تصبغ عليها وعلى دلالاتها أثرا فليس للنصوص نفس الغايات وتلقيها لا يتم بنفس الكيفيات وفي نفس السياقات فالنقل والتماثل الأسلوبي يستدعيان تأويلا وتفسيرا في نفس الوقت ،وهما متكاملان ويتما عبر عملية تخيل المعاني والدلالات كون النصوص تخدم معاني بعضها ويتعدى ذلك إلى القراءة والفهم الافتراضي المسبق الذي تليه عملية الموازنة من لدن المشتغل على النص :

"La lecture imaginée ne se contente pas de comparer, mais compléterait un texte à l'aide de l'autre"[7]

"لا تتوقف القراءة المتخيلة على المقارنة، بل تكمل نصا بأخر"

فكون عملية القراءة عملية تراكمية وليست منفصلة عن التجارب السابقة للتلقي يجعل من القراءة هي اداة مساعدة على تجنب التأويل الخاطئ وهي بهذا إعادة تشكيل للمعنى في لغة أخرى هذا المعنى الذي يعكس دلالالته ومعنى محتواه وشكله ، تقول بلاز:

"Traduire, c'est construire un sens compris à travers la lecture d'une forme afin d'atteindre un sens imaginé"[8]

"أن تترجم معناه أن تبني معنى تم فهمه عبر قراءة شكل للوصول لمعنى متخيل"

لا يتم الفهم من فراغ بل هناك منبها للفهم فكون الفهم يلي عملية التلقي فبمقدار ما كانت القراءة متبصرة بمقدار ما كان الفهم مكتملا، فالفهم لا ينطلق فقط من قراءة متأنية أو اعتباطية بل يبنى على استعدادات مختلفة تساهم في اكتشاف الوضعية التواصلية للنص أن وجدت وتساهم من ناحية أخرى في بناء عملية الفهم المتواترة في حدود الإمكانات التأويلية وفي حدود ما تمليه عملية القراءة كون القراءة تجربة شخصية والفهم عملية ذاتية والتفسير والتأويل أداتا ضبط الفهم،كون أن القراءة للنص ليست هي على الدوام الاكتفاء باستقبال ما فهم ، بل الزيادة عليه حسب مستوى ما يجب أن يفهم:

"Chaque lecteur projette de lui dans un texte donné. Dés lors, on comprend aisément que le sens dégagé puisse aller à l'encontre des intentions de l'auteur, il est donc possible d'épuiser totalement une œuvre littéraire. Si certains niveaux de sens (déterminés par l'œuvre) sont en principe, perceptibles par tous, il n'en reste pas moins que chaque individu apporte, par sa lecture, un supplément de sens" [9]

"كل قارئ يضفي من عنده على النص الذي يؤول.وهنا نفهم بسهولة أن المعنى الذي استخرج يمكن أن يعاكس مع ما قصده الكاتب،إذ بالإمكان أن يتم الإحاطة بالنتاج الأدبي.فإن كانت بعض مستويات النصوص(التي تحددها الكتاب) تعد مبدئيا قابلة للإدراك من طرف كل واحد، تبقى الحقيقة أن كل واحد يضيف ،عن طريق القراءة،معاني إضافية"

فالفهم ليس عملية مفتوحة حرة إذ يلعب المترجم من ناحية أخرى دورا في المساهمة في تذليل صعاب الفهم لدى المتلقي النهائي بواسطة التنبؤ بمستوى الإدراك لجمالية النص من ناحية ودرجة الوعي لدى القارئ النهائي بمستوى النص، قصد إنتاج نص يتوازي مع تجارب الفهم لدى القارئ إضافة إلى مكملات أخرى كالفهم الضمني لما قيل وفهم ما لم يقله النص قصد استبعاده، كل هذا يندرج في إطار التجارب المشتركة بين المترجم ومنتج النص ومتلقيه النهائي لخدمة غاية الترجمة التواصلية الأمثل.

هندسة النص

النتاج الأدبي شكل ومضمون وهما متكاملان في تجسيد كينونة النص وقيمته فإن كانت النظرية التأويلية تقلل من التقيد بالشكل في النقل وتعتبر أن الأثر وإن كان وليد الشكل، فإن هذا الشكل وليد أثر في اللغة الأولى ،إذ يجب أن يتم خلق نفس الأثر في اللغة الأخرى بواسطة أشكال مغايرة قادرة على ضمان نفس الأثر في اللغة الأخرى. فالنص كونه يتوجه لقارئ ويندرج في إطار تقاليد وأعراف تحكم تمظهر شكل النتاج ولغته فإن هندسة النص تمثل جزءا من هوية النص ومن كينونته فلا يعقل أن يخرج النص عن شكل معين يميزه عن النتاجات الأخرى فإشكال النصوص من شعر ونثر ومسرحية هي التي تحكم تصانيفها وليست أفكارها إذ يعمد المنتج إلى التقيد بها تلقائيا ودون شعور أو تبصر كونها تعتبر مسلمات ،يقوا هنري فايل:

"Toute structure de la langue est fournie à l'avance. Les producteurs possèdent la langue avant que ne se produise l'acte de locution comme un moyen de transmettre de l'information, qui est liée au transfert du centre d'attention sur le sujet et le thème"[10]

"كل شكل لغوي يعد متواجدا سلفا.فالمنتجون يمتلكون اللغة قبل أن يتم التعبير باعتباره وسيلة نقل للمعلومة، والتي ترتبط بتحول بؤرة الاهتمام حول الموضوع"

إن أشكال النصوص جزء من هوياتها و هذه الأشكال لا تمثل مكونا عارضا سرعان ما يختفي عند النقل للغة الأخرى ،حقيقة أن المعنى هو الذي يتم نقله غير أن المعنى يتمظهر في إطار شكل، سواء كان ذلك في الترجمة الشفهية التي انبثقت عنها النظرية التأويلية أو الترجمة الكتابية لاسيما الأدبية التي انطبقت عليها لاحقا ،إذ لا تتجاوز فقط الشكل بل ترفض أن تصب في شكل عادي دون جمالية ودون أن يكون هذا الشكل بإمكانه أن يولد تميزا للنتاج.

اختلاف الكفاءات التأويلية

أشرنا سابقا إلى كفاءة التلقي والقراءة والتي ينجم عنها كفاءة الفهم هذه الكفاءة تستند إلى قدرة على التفسير والتأويل، فالتفسير يكون للفهم والتأويل يخدم أكثر النقل فالتفسير حاضر في أشكال الخطاب في حين أن التأويل لا يشمل سوى مواطن الغموض واللبس مهما اختلفت درجاته كون عملية الترجمة رفعا للغموض واللبس.

وإن كانت النظرية التأويلية محقة في التأكيد على أن كفاءات المترجم ومعارفه الخارجية التي تساهم بقدر كبير في قدرته ليس على الفهم فقط وتجريد المعنى بل على إعادة خلق هذا المعنى في اللغة الأخرى، نجد أن القدرة على التأويل تختلف باختلاف الكفاءة القرائية أخذا بعين الاعتبار أن ثقافة المؤول وتجليات المعنى وتدرّجه تدعم هذا الاختلاف فالاختلاف ليس بالضرورة أن يكون جوهريا بل قد يمثل فهما لمقصدية دونها أرادها الكاتب، فالترجمة عملية تأويل خالصة حتى تلك الحرفية كما قد أشار إلى ذلك قدامير:

"Toute traduction, et même ce que l'on nomme mot à mot est une forme d'interprétation"[11].

"كل ترجمة بما فيها تلك التي تكنى كلمة بكلمة تعد شكلا من أشكال التأويل"

تتم الكفاءة التأويلية من ناحية أخرى عنت ذوق وعن عادة تلقى كون بعض أنواع النصوص تعتبر عصية على التأويل في لغات معينة كون الأشكال اللغوية ليست مؤهلة لاحتضان كل تجلياتها لاسيما النصوص والثقافية وباعتبار أن النص الأدبي لا يخلو من عوامل الثقافة فإنها الكفاءة التأويلية ترتبط ليس فقط بنوع النتاج بل باستعدادات القراءة التأويلية، هذه الاختلافات التأويلية التي يراها البعض عامل إغناء للترجمة كون اختلافات التأويل واختلافات القدرة على التأويل تمكن من تعدد الإمكانيات التي تجلي التأويل الصائب فالتأويل الصائب لا يرتبط فقط بالقدرة لدى المترجم بل بالقدرة على المتلقي الذي يقترض منه القيام بجهد تأويلي قصد ملء فراغات التأويل وقصد الاستفادة القصوى من النتائج المترجم بل أنم يكون فكرة عن نتاج أصل هذا النتاج الذي عبر إلى الضفة الأخرى.

إن اختلاف التأويل قد ينم عن ثراء الأصل وقد يعكس خللا في العملية التأويلية وينتج عن ذلك أن التأويل ليس قارا ويختلف باختلاف السياقات والأطر المرجعية لعملية النقل وينشد التعبير الأمثل عن الأصل كون التماثل في مستويات

التأويل لا يختلف فحسب بل يعد عامل ثراء للنص وللخطاب وتعبيرا عن مناحيه المتعددة التي تقيد بها العملية التأويلية الأحادية المنحى :

"ليست الترجمة خيانة كونها تعكس أخطاء ارتكبها مترجمون أشقياء.فالفرو قات في التأويل تشكل كل ثراء النص[...]إذ تبدأ الخيانة متى اعتبرنا النص أصليا[...]،إذ يتعلق الأمر باستبداله وجعله متخيلا أي ممكنا"

أبنية اللغة وعلاقتها بمستوى النتاج الأدبي

إن مستويات لغة النصوص تختلف باختلاف أنواعها أخذا بعين الاعتبار أن هناك أعرافا لغوية وشكلية تحكم إنتاج النص وتحدد قيمته فمستويات النتائج لا ترتبط بمعانيها بقدر ما ترتبط بأشكالها وأعراف إنتاجها. فالمترجم لا ينقل المعاني بل ينقل بنى لغوية وعوامل أسلوبية تختلف فيها اللغات بقدر تقارب أو تباعد ثقافاتها. فالنص الأدبي من هذا الباب:

"Le code littéraire comprend des conventions textuelles des genres littéraires traditionnels"[12]

"تتضمن لغة الأدب أعرافا نصية للنتاجات الأدبية التقليدية"

فالنص الأدبي كونه يتوجه بالدرجة الأولى لقراء معينين نجد أن هذا النص يشترط ليس فقط توافر خصائص أسلوبه لدى المترجم ليكون قادرا على عدم الإخلال بالنص ،بل كذلك المتلقي يشترط توفره على قدرة للتلقي ليس من باب تلقي وتأويل المعنى بل تمييز النتاجات وتمييز متسويات النصوص كون إن كانت الأساليب شخصية ترتبط بقدرة منتج النص على استعمال مفردات اللغة لخلق نتاج متميز، فإن قارئ الترجمة لا يتبع المعنى فقط بل كيفية تشكل المعنى كون أن :

"Les mots sont les singes des idées"[13]

"تشكل المفردات إشارات للأفكار "

ليست اللغة فقط عاملا محددا لمستوى النتاج الادبي بل لمستوي كفاءة الخلق الأدبي لدى الكاتب وإن نلمس في رواية مالك حداد تميزا في رصف مفردات اللغة فإننا نشير إل كون النتاج لم يخرج عن المتعارف عليه في الإنتاج الروائي كون الأعراف عالمية لا تغيب عن أية لغة ويشكل الإخلال بها إخلالا بمكون أصيل في العمل وهو الشكل.

لناخذ الامثلة التالية:نقرا في الصفحة 64 من الرواية مالك حداد سأهبك غزالة:

Lisieux sourit encore .Il sait depuis longtemps que ces romans trainent les rues, les salons, les bureaux .Il sait depuis longtemps qu'on ne fait pas un roman mais qu'on l'écrit. Il finit par dire:

-Et je parie que ce livre s'appelle "je t'offrirai une gazelle"…

Jean Duroc est stupéfiait .Il y'a longtemps qu'il prenait Lisieux pour un bon Dieu. Mais cette fois il y a de l'abus dans la divinité.

-C'est mon petit doigt qui me l'a dit , c'est mon petit doigt.

Tu parles d'un petit doigt !

L'auteur regarde toujours le ciel qui se glisse sous les draps.

-Jean Duroc, je vous en présente l'auteur.

Puis les téléphones ont raconté des histoires

نقرا ترجمة صالح القرمادي كمايلي:

وابتسم" ليزيو" ثانية .لقد كان يعرف منذ زمن طويل أن الروايات القصصية تجوب الشوارع والصالونات والمكاتب. لقد كان يعرف منذ زمن طويل أن الرواية القصصية لا تعمل بل تكتب .وأخيرا قال:

-من يراهن معي على أن عنوان هذا الكتاب هو "سأهبك غزالة"...؟

واندهش "جان دوروك" انه كان يعتبر ليزيو ربا منذ زمن بعيد.ولكنه شعر في هذه المرة بان له شيئا من الإفراط في الربوبية.

وقال "ليزيو":

-يا "جان دوروك" أقدم لك مؤلف الكتاب

ثم قصت التليفونات أحاديثها.

لا نعقب على أبنية اللغة ،بل ندع لمتلقي الترجمة ان يصدر رايا حول ذلك،ومدى تماشي ذلك مع مستوى النتاج.

ولننتقل لترجمة محمد ساري

لا يزال ليزيو يبتسم .إنه يعرف منذ مدة طويلة أن هذه الروايات مطروحة في الطرقات والصالونات والمكاتب. يعرف منذ مدة طويلة ان الرواية لا تنجز وإنما تكتب .انتهى إلى القول:

- واراهن ان هذا الكتاب يسمى "سأهديك غزالة ..."

ذهل جان ديروك .صحيح انه يعتقد منذ مدة طويلة ان لليزيو قدرات رب.ولكن هذه المرة لاحظ إفراطا في الربوبية.

- اصبعي الصغير هو الذي دلني على العنوان ،إنه اصبعي الصغير.

ياله من اصبع صغير.

لا يزال المؤلف ينظر إلى السماء التي تندس تحت الاغطية.

-سيد جان ديروك، أقدم لك المؤلف.

وبعد ذلك،روت الهواتف حكايات.

ما يمكن الإشارة إليه هو أن البناء اللغوي للأصل يتشكل في إطار قوالب لغوية وأسلوبية خاصة بلغة ما،في حين أن ضرورة تطبيع النتاج في اللغة المستقبلة ليس مؤشرا على الدوام على أصالة الأساليب اللغوية كون اللغات تشترك في جملة خصائص أسلوبية عديدة تضمن تقاسم جماليات الأسلوب والتي تعكس في كل الأحوال مستوى النتاج الذي يجدر المحافظة عليه ،ضمن حلول يقترحها المترجم ويرى أنها مجدية في إطار خيارات أسلوبية تتميز إما بالمماثلة مع اللغة الأصل أو تلك التي تخص لغة الهدف وحسب.

اختلاف الأثر باختلاف المتلقين

يعد الأثر ذلك الوقع الذي ينتجه استقبال النص الأدبي في المتلقي إما نفسيا وجدانيا أو بصريا وإن كانت هندسة النص ترتبط بالأثر البصري فإن الأثر النفسي يرتبط بوقع جمالية اللغة في المتلقي وإن كانت الترجمة بصفة عامة قلما تتوجه إلى متلق وحيد أحادي منفرد فإن الترجمة الأدبية تتوجه إلى جمهور متلقين تختلف ميولاتهم وخصائصهم النفسية والوجدانية من ناحية وتختلف استعداداتهم لتلقي واستقبال النتاجات من ناحية أخرى وهو ما يؤشر إلى اختلاف أثر النصوص بينهم، هذا الأثر الذي لا ينصب فقط على النتاج المترجم بل وعلى الأصل كذلك. فالغاية من تلقي النتاج الأدبي وإن لم تكن موحدة بالنسبة لمختلف أشكال النصوص وأنواعها فإن الكفاءة القرائية تؤدي إلى اختلاف الأثر بالنسبة للمتلقي وهو عامل لم تتطرق له النظرية التأويلية كأنها افترضت أن الأثر متماثل بالنسبة لمجمل المتلقين وهو أثر لا يقتصر على المتلقين العاديين فقط بل المتلقين ذو وكفاءات وخبرات في التلقي فتقويم الترجمة وإن كان ينطلق من وزن أثر الترجمة فإنه يجب أن يستند بالدرجة الأولى إلى أثر الترجمة في المقوم، الذي وإن كان القارئ من منظور النظرية التأويلية فإن الحكم النهائي لا يجب أن يقتصر على المتلقي كونه طرف في عملية النقل بل وتتوجه له الترجمة بل على الأثر الخاص في النخبة من متذوقي الفن الأدبي وناقديه.تقول جون بلاز قريز:

"Toute schématisation à des effets de sens sur l'interlocuteur induit des idées, des sentiments de l'assentiment qui ne sont pas toujours identiques"[14]

"إن كل إشارة لآثار المعنى على المتلقي تخلق أفكارا، وأحاسيسا وانفعالات ليست على الدوام متماثلة"

إن مدى تداخل الأثريين وإمكانية تمييز المترجم بين اثر النص الأول أو أثر النص الثاني الذي يتوازن فيهما المترجم مع القارئ يؤشر إلى المترجم يقرأ النصين في حين أن المتلقي النهائي يقرأ نصا واحدا بلغة واحدة فالمترجم كونه يجري حوارا مع منتج النص الأصل لا يلتقي مع القارئ النهائي كون أن الذوق أو الأثر مسألة شخصية وأنه ليس من المؤكد أن يتوازي أثر النص الأصل في المترجم بل وحتى الهدف في المترجم وفي القارئ النهائي لاسيما وأن مسألة الأثر هي مسألة ذوق كون النص الأدبي يشترط ميلا للأدب ليتجسد أثره ووقعه في القارئ ،وليس هناك من أثر دون خلفية ثقافية ومعرفية وميول وتفضيلات فترجمة النص الأدبي تمثل نقل اثر تم إحساسه واستشعاره.فترجمة النص الأدبي تمثل في النظرية التأويلية :

"Traduire un texte littéraire, c'est traduire non pas une structure, mais l'effet qu'elle produit : c'est transmettre le plaisir esthétique du texte original et transmettre aussi les différents éléments propre à l'esprit de l'auteur et à sa culture"

"إن ترجمة النص الأدبي،ليست نقلا للبنية،ولكن للأثر الذي تحدثه :إنها نقلا للشعور الجمالي للنص الأصل وكذا نقل مختلف العناصر الخاصة بفكر الكاتب وثقافته"

إن هذا الرأي الذي تتبناه نظرية المعنى يصبح من ناحية يدعو للتفحص الناقد كون أن أثر النص الأدبي غير معزول عن القابلية للتأثير من ناحية وتوازن الأثر بين النصيين الأصل والهدف في اللغتين وفي الثقافتين من ناحية أخرى، الأمر يدعو إلى الموازنة النصية وبين الخطابات ويؤدي إلى توالي إجراءات النقل كالمعادلة والتصرف من ناحية وحتى الحذف إن كان النص يحوي على ما يعد مدعاة للحرج.وهنا يتدخل الجانب الوجداني

يحوي الأثر من ناحية أخرى أثرا نصيا بمقدار ما تكون لغة النص واختيارات الكاتب الأسلوبية والجمالية تشكل خصائصا لأنواع نصوص في لغات معينة متقاربة أو متباعدة ويصبح الأثر ممكنا بمقدار ابتعاد المترجم عن خصائص أسلوب النص الأصل،أخذا بعين الاعتبار عوامل خلق هذا الأثر من الزمن والمكان والمتلقي وعوامل أخرى كتوقعات التلقي وتوقعات الأثر.

إذ بمقدار ما زاد عدد المتلقيين بمقدار ما اختلفت كيفيات استجابتهم واختلفت بالتالي تأثيرات نفس النص فيهم وهو ما لم توليه النظرية التأويلية اهتماما باعتباره عاملا على الترجمة إذ انطلقت من اعتبار الأثر كعامل للحكم على الترجمة وهو ما لا يتماشى كلية ليس مع طبيعة النص الأدبي فحسب بل مع مختلف أنواع النصوص في الترجمة.

البعد الوجداني للنصوص وأثره في التماثل الأسلوبي:

تشكل كفاءة المترجم أساس ضمان ترجمة نوعية تتوافر فيها شروط الترجمة الحقة من منظور النظرية التأويلية، اعتبارا لأن التعبير عن المعنى في اللغة الهدف يتم بكيفية حرة كون تلك الحرية تشمل تحررا من أشكال اللغة الأصل التي تحد من تعبيرية اللغة الأخرى عن معنى ودلالة الخطاب لأن تماثلها ليس إلا شكليا ولا يعدو أن يكون حاملا للمعنى وليس المعنى بذاته كون عملية النقل قد جسدت المعنى ،ومن ناحية أخرى فإن المترجم هو من يحكم على الترجمة بنفس الدرجة التي يقوم فيها الملتقي بعملية الحكم، لأنه قارئ من نوع خاص قارئ لا يقرأ ليفهم بل ليقوم بالإفهام. تتجلى عملية التقويم من ناحية أخرى ليس في التركيز على أثر الترجمة وحسب في اللغة بل قياس هذا الأثر وقياس الوظيفة التي تضطلع بها الترجمة في لغة الأصل هذه الوظيفة هي تواصلية بالدرجة الأولى كون التواصل ليس الغاية من النص المترجم فقط بل من عملية الترجمة بصفة عامة.

فالترجمات تتميز في النظرية التي التأويلية بكونها تتم بنفس الكيفية باختلاف النصوص لأن ميكانيزمات العملية تعد واحدة ومتماثلة في جميع أشكال النصوص وأنواع الخطابات وهو ما ينعكس على الترجمة التي لا تنطلق من الأثر في اللغة الأصل ،كون ما يترجم هو خطاب وليس نص وفقط فالخطاب يتم إعادة صياغته في اللغة المترجم إليها بكيفية تتماشى مع وظيفته في اللغة الهدف من ناحية ومع الخصائص التعبيرية لهذه اللغة.

إن التعرض لتقويم الترجمة من منظور النظرية التأويلية قد مكن من الوقوف على أن النظرية موضع الدراسة وبخلاف النظريات الأخرى لا تعمد إلى تبني معايير وعوامل قارة يمكن ضبطها دون خلاف كالصحة اللغوية وعدد المفردات وشكل النص بل تستند ليس فقط لوجود نفس المعنى المعادل في اللغة المترجم إليها بل ومدى تجاوب المتلقي مع هذا المعنى بل والخطاب من ناحية ،ومن ناحية أخرى مدى التقيد بنفس الوظيفية في الخطاب المترجم هذه المعايير التي تتجسد في ما يسمى بالأمانة في النقل التي تعبر عنها دانيكا سلاسكوفيتش قائلة:

« La fidélité d'une traduction est une qualité d'une traduction définie par sa valeur d'équivalence avec les sens exprimé par le texte original et par sa conformité à la stylistique da la langue dans laquelle elle s'exprime. Le premier critère juge da son exactitude le deuxième de son intelligibilité »[15]

"تمثل الأمانة في الترجمة ميزة للترجمة تعكسها مدى معادلتها للمعنى الذي يتضمنه النص الأصلي، وكذا عبر تماشيها مع أسلوبية لغة الهدف.فالمعيار الأول يعكس دقتها،والثاني مدى عبقريتها"

إن تقويم الترجمة بالاستناد لما جاءت به النظرية التأويلية تتطلب توفر المقوم على كفاءة خاصة تمكنه من الحكم الصائب عن طريق قياس أثر الترجمة عليه كونه متلق بدوره ،غير أن هذا يطرح إشكالا من نوع خاص كون المترجم لا يعمد لقياس الترجمة من منطلق أنه قارئ للنتاج المترجم بل أنه يتلقى أيضا النص باللغة الأصل وهو ما يطرح إشكالية مدى تداخل الأثرين و مدى إمكانية تمييز المترجم بين الأثر للنص الأول أو أثر النص الثاني الذي يتلاقى فيه المترجم مع القارئ النهائي فالمترجم يقرأ ويتلقى النصين في حين أن المتلقي النهائي يقرأ نصا واحدا بلغة واحدة فكون المترجم يجري حورا مع منتج النص الأصل لا يلتقي مع القارئ النهائي كون أن الذوق أو الأثر مسألة شخصية وأنه ليس من المؤكد أن يتوازى أثر النص الأصل في المترجم بل وحتى الهدف في المترجم وفي القارئ النهائي بنفس الدرجة لاسيما وأن مسألة الأثر هي مسألة ذاتية،فالنص الأدبي يشترط ميلا للأدب ليتجسد أثره ووقعه في القارئ وليس هناك من أثر دون خلفية ثقافية ومعرفية وميولات وتفضيلات.

فترجمة النص الأدبي تمثل الحفاظ على نفس الأثر:

« Traduire un texte littéraire, c'est traduire non pas une structure, mais l'effet qu'elle produit: c'est transmettre le plaisir esthétique du texte original et transmettre aussi les différents éléments propres à l'esprit de l'auteur et à sa culture »[16]

"إن ترجمة نص أدبي،ليست تحويلا لبنية، بل نقلا للأثر الذي تحدثه:إنها أحياءا للذة جمالية للنص الأصل وكذا نقلا للعوامل المختلفة الخاصة بفكر المنتج وثقافته"

غير اننا نسلم بان تقويم الترجمة لا يتوقف على الأثر أو الوظيفة بل يشمل عوامل ترتبط ارتباطا وثيقا ليس بعالم النص الأصل بل بعالم الخطاب الهدف ،كون أنه ليس بالضرورة أن الترجمة الصحيحة لغويا هي الأمثل وأن الترجمة التي تمثل عيوبا لغوية هي الأسوأ 'فما الجانب اللغوي إلا عاملا ضمن عوامل أخرى. فالكفاءات التي يمتع بها المتلقي تمكن من ملء فجوات النص المترجم عن طريق تقدير مدى ملاءمته لغايته في اللغة الهدف ولدى المتلقي كما أن المنطلق التأويلي في تقويم الترجمة لا يتوقف على تقويم النص المنتج من منطلق أن المترجم في حد ذاته يسعى لينتج ترجمة في المستوى، وأن كفاءته هي الكفيلة بالمساهمة في ضمان ترجمة صحيحة، وان ذلك يرتبط بمسألة أن اللغة ما هي إلا أداة ووسيلة تمكن من التعبير عن الأفكار وليس بالضرورة أن تلبس الأفكار مفردات، ففي السكوت معنى وفي الحركة دلالة. فإن كانت مسألة الحكم على الترجمة لا تتعلق بالضرورة بقياس مدى تقيد المترجم بلغة الأصل بل بمدى تقيده بالمعنى اساسا من وجهة نظر النظرية التأويلية فإن مسألة توافق الدلالات وتوافق الغايات وتوافق الأثر بل وتوافق المستوى ينم عن السعي لإنتاج ترجمة فائقة وهو مالا قد يتم ضمانه دون كفاءة ترجمية عالية، وكفاءة تأويلية خاصة ليست كفاءة تأويلية للفهم بل كفاءة تأويلية للترجمة والتعبير في اللغة الأخرى وهو ما يشكل عيبا في الترجمة ليس بإمكان التغاضي عنه و نكرانه.

فكل عملية نقل وكل عملية تقويم لا تخرج عن إطار لا يعبر فقط عن مستوى النص بل معانيه ومستوى التعاطي مع هذه المعاني. فالتقويم المفتوح الذي يقاس بعوامل موضوعية تتجسد في اللجوء ليس لموضوع النص بل حيزه ومدى الإقبال على النتاج الأصل في مجاله المكاني وكذا مجاله الزماني، كون قيمة النتاج الأصل لا تتوقف فقط على أحقيتها في الترجمة بل إن الأحقية في الترجمة يجب أن تستند إلى الموضوع بل والفكرة بعيدا عن كل توجه يضيق على علمية النقل ويتعدى ذلك للتقويم ليجعله شخصيا وذاتيا، كون أن الحكم القيمي على نتاج أصيل سلبا أو إيجابا يطال الترجمة ويؤثر بالتالي في مسألة الحكم عليه ويؤدي إما إلى العزوف أو الإقبال عليه هذا العزوف وهذا الإقبال اللذان قد يكونا غير مؤسسين.

لا ينحصر نقل النص الأدبي في عمل مجرد من غاية معنوية أو جمالية لأن الغاية لا تتقاطع مع الترجمة فقط كنتاج بل ومع مستوى هذا النقل، الذي يأخذ بعين الاعتبار قراءا جددا يختلفون كثيرا أو قليلا عن قراء نص الأصل، هذا الأصل الذي كثيرا ما تم تقديسه لغاية أنه أصبح يرهب من يتجرأ على نقله كونه أحيط بهالة التمجيد والتقديس واستعصاء النقل لأنه يفرض أطرا جامدة كونه اللوحة الأصل وكون الترجمة اللوحة المقلدة، أو اللوحة التي تحاول مضاهاة الأصل، وأن هذه المضاهاة ليست سوى تقريبية، غير أننا نشير إلى أن اللوحة المضاهاة هي المستعملة وهي المستهلكة غير أن اللوحة الأصلية في الفن كون الترجمة فن نتيجة لتمتعها بهالة القيمة هذه فإنه يتم مواراتها عن الأنظار بل الاحتفاظ بها مخافة التلف وذلك ذلك دليلا على فقدان القيمة التي قد تكون اسمية لا غير.

فعملية التاثير الوجدانب ترتبط بإعادة إحياء للنتاج في لغة من جديد وخلق لمفردات تحمل نفس الفكرة،مما يطرح إشكالا أخر والمتمثل في أن المترجم ملزم بأن لا يعكس ما فهم هو فحسب، بل ما يشترط أن يفهم الآخرون أو بالأحرى أن يقوم بإعادة التعبير عن المعنى ليس كما فهم لأن فهمه قد يكون قاصرا بل أن يفهم بكيفية تعكس فكرة النص الصحيحة ليس تقيدا بالمفردات بل أخذا في عين الاعتبار عوامل تتعلق ليس بما تلقى بل بما يفترض أن تنتج تلك الافتراضات التأويلية التي تنتابه من شعور واثر وجداني.

فإن كانت النصوص لا تقوم بنفس الكيفية فإنه يفترض أن النصوص لا تصاغ بنفس الكيفية ،وهو العامل الذي لم تتطرق له النظرية التأويلية في مضمار تعرضها لعوامل الحكم على الترجمات، إنها أعطت أولوية للنص الهدف وللقارئ الهدف انطلاقا من مسلمة أن الترجمة ليست مسألة انتقال من لغة لأخرى بل وليست التعبير عن نفس المعنى وحسب بل التعبير عن هذا المعنى بكيفية مغايرة ومتحررة تأخذ المتلقي في الحسبان ما يفترض التساؤل هل أن المترجم على الدوام على معرفة بقارئه، خاصة وأنه إن كان ذلك ممكنا في الترجمة الشفهية ففي الترجمة الكتابية فإن المترجم يترجم لقارئ غائب افتراضي قد تشكل مسألة التقيد بمستواه أمرا غير واقعي، فالمترجم حتى وإن عرف قراء نتاجه،لا يمكنه أن يلم بمستوى كل قرائه ،كون جمهور القراء جمهورا عريضا يشمل مستويات عدة متدرجة ليست متناسقة المستوى وهو ما يخص بالدرجة الأولى قراء النتاج الأدبي، الذي قد يكون تلقيه بداعي الذوق والجمالية وقد يكون الأمر أيضا لغرض تعليمي أو لغرض ترفيهي بل وإيديولوجي.

فمسألة كمال الترجمة ترتبط ارتباطا وثيقا بتفضيلات القارئ وأحكامه التي قد لا تكون منطقية ،كونه ينطلق من النص الهدف للحكم على نتاج يرتبط بما أنتج في لغة أخرى يجهلها متلقي الترجمة كما تقول جوليان هوس:

"The quality is relative and absolutes of accuracy, case where the end user imposes his own subjective of performance of style in text"[17]

"تعد النوعية في الترجمة مسالة نسبية ومرتبطة بشكل مطلق بالدقة،الأمر الذي يؤدي إلى أن يقوم المتلقي النهائي بفرض رؤيته للأسلوب الأمثل في النص"

فلا نوعية مثلى و لا ترجمة مقبولة دون احتكام للمتلقي، إلا أن المفارقة هي أن المتلقي قد لا ينظر بعين الرضا لفكرة المؤلف والتي عبرت عنها الترجمة بكيفية دقيقة ومقبولة فتغليب اختيار المتلقي في الحكم على الترجمة قد يشكل

خيانة بل مساسا بعوامل نزاهة المترجم الذي يعمد إلى السعي لإرضاء المتلقي و الذي قد يكون على حساب النص. فالتأويل من ناحية كونه شخصي والسعي لإرضاء المتلقي يشكل في حد ذاته خطرا على النص وعلى كينونة النص بما فيه معناه.

إن فكرة النص الأصل ليست بالضرورة ان تكون مطابقة لما ينتظره المتلقي،فافتراض ان تكون الترجمة متماشية مع توقعات القارئ يؤثر على المترجم الذي قد ينتج ترجمة معيبة غير أمينة بل وتكون غير دقيقة إرضاء لهذا القارئ وهو ما يجعل من الترجمة تتميز بالغموض نتيجة سعي المترجم لإرضاء المنتج والقارئ الذان ينظران بعينين مختلفتين تنتمي كل واحدة للغة بعينها ،وهو ما يوقعه في إنتاج ترجمة مبتذلة مفرغة من غايتها .

إن التقويم في الترجمة من ناحية أخرى يجب أن ينصب على تمييز الترجمات الصالحة منها عن غير الصالحة، كون أن ليس كل عملية نقل من لغة لأخرى تمثل ترجمة حقة ،وإن كانت نقلا فهي ليست نقلا أجوفا، وليست نقلا موحدا لكافة أشكال وأنواع النصوص، فإن كانت منطلقات تقويم الترجمة في النظرية التأويلية ترتبط ارتباطا وثيقا بالغاية من النص والرسالة التي تحملها كونها المحددات لطريقة صياغة الترجمة، فإننا نقول إن التقويم لا يجب أن ينطلق من غاية النص فقط لأن الغاية قد يبلغها النص وقد يخفق فيها، وأن تقيد الترجمة بهذه الغاية من شأنه أن ينتج ترجمة فائقة **Une (surtraduction)**لا توازي النص الأصل بل تعمل على إظهار ما لم يقله النص صراحة. إن النص الأدبي بصفة خاصة ذو صبغة جمالية يحمل في طياته ليس الطابع التواصلي فقط، بل الجمالي بالدرجة الأولى ويحمل بذور التميز ليس في المعنى والفكرة بل في كيفية التعبير وقول الفكرة، ومن هذا المنطلق تصبح مسألة تبليغ الفكرة ليست مرتبطة بمعنى ودلالة ما قيل بل بما قيل نفسه وكيفيته وطريقة التعبير عنه لأن التميز لم يشمل المعنى بقدر ما شمل الشكل الذي يحمل المعنى.

خاتمة:

ينعكس الاثر الوجداني للنقل الاسلوبي ويستند إلى مدى إسهامها في التعريف بالنتاج لدى الغير، وكذا كونها تندرج في إطار توجه بل وغاية تخدم انتماءا أدبيا وفنيا، وإن كان هذا العامل يندرج في إطار ما يسمى بالتقويم الخارجي للترجمة فإن الذي يهم إلى حد ما في وضع الأسس التي تمكن من إعطاء فكرة ما عن الترجمة وبالتالي الحكم عليها إيجابا كونها أسهمت في وضع النتائج في متناول القارئ ليس إلا تقيدا بالنص الأصل ،ومسايرة له سواء عن قرب أو في إطار حرية تزيد وتنقص، لان النص الهدف لم ينتج من فراغ.

لا يمكن هنا الحكم على الاثر الوجداني للنتاج المترجم انطلاقا من عمل واحد وحيد ومستقل، كما لا يمكن التغاضي عن العوامل غير النصية التي قد تتدخل في توجيه الترجمة كالمكان والزمان والسياق الثقافي،وهو ما قد يثار في قضية ترجمة المدونة المعتمدة في البحث،فنتاجات مالك حداد من الثراء والجمال ما جعل الرسالة التي تحملها والغاية التي ترتايها ،والتعريف بذلك لا يتوقف على نقل نص وحيد منعزل ،من منطلق أن النظرية التأويلية في حد ذاتها اعتبرت أن النقل خارج السياق مساس وتقصير في حق الدلالة والمعنى.فالحكم على أن ترجمة رواية مالك حداد سأهبك غزالة بشكل منفرد يعد إجحافا في حق فلسفة الكاتب ،لأنها تنطلق من عملية شاملة ومتراكمة ،ومتتالية لإنتاج نصوص حملت تصورا وعبرت عن فلسفة للكاتب،وهي عملية حكم على ترجمة خارج السياق تشترطه النظرية التأويلية ذاتها.

إن الحكم على التداخل الأسلوبي في نظرية المعنى وإن كان يستند إلى تعميم عناصر الحكم على مختلف أنواع النصوص إلا أنه يلقي الضوء على العوامل التي تتجاوز مسألة الصحة اللغوية ليصب في إطار رؤية أشمل تأخذ بعين الاعتبار المتلقي بالدرجة الأولى ،مما يقود إلى التساؤل على أن السعي لإرضاء القارئ قد يتم على حساب قيمته النتاج الأصلي ،وكذا الأخذ بعين الاعتبار لمتطلبات إعادة إنتاجه ليوضع في متناول القارئ والمتلقي كون المترجم قد لا يشكل مرجعية كافية في مضمار الحكم على اثر التداخل الاسلوبي لأن الترجمة أنجزت للمتلقي النهائي باللغة الأخرى، فالمترجم يتلقى النص الأصل أولا ولا يمكن أن يحكم بنفسه على ترجمته، كما أن القارئ من ناحية أخرى يجهل اللغة الأصل ويجهل مستوى النتاج الأصل ويغيب عنه الكم المعلوماتي للأصل، ولهذه العوامل فإنه قد لا يشمل مرجعية مؤكدة الضالة في

مضمار الحكم على التداخل الأسلوبي في الترجمة إذن فالمقوم ليس الناقل لوحده ولا يتم هذا دون التفات للجانب الوجداني للكلام.

هذا إشكال يستحق الوقوف عليه لأن مسألة التقويم يجب أن تتم بعد القراءة والتلقي وبعد الانتباه للجانب الوجداني في اللغة التي تكون لغاية جمالية أو فنية لاسيما في مجال النتاج الأدبي.

الاحالات:

[1]) Christine DURIEUX, Vers une Théorie Décisionnelle de la traduction, p.47.
2) Jean BLAIZE GRISE, Logique et Langage, Ophrys, 1997, p.92.
3) Op cit, p.96.
4) ISRAËL, Fortunato (1991), « La Traduction littéraire : l'appropriation du texte », in La Liberté en traduction, Paris, Didier Erudition, Coll. Traductologie,p.71
5) Marianne LEDERER, La traduction Aujourd'hui, Lettres modernes,1984, Paris,p.39.
6-الديداوي،محمد(2002)، منهاج المترجم بين الكتابة و الاصطلاح و الهواية و الاحتراف، المركز الثقافي العربي
7) JOUVE, Vincent(2001), Poétique du roman, Armand colin.p.23.
8)Jean Blaise GRISE, Logique et langage, Ophrys, Paris,1997 ,p.91.
الديداوي، محمد(2002)، منهاج المترجم بين الكتابة و الاصطلاح و الهواية و الاحتراف، المركز الثقافي العربي، ص121(9
10) WEIL, Henry(1991). De l'ordre des mots dans les langues anciennes comparées aux langues modernes, Questions de grammaire générale .DIDIER Erudition, Paris,p.121.
(11ج،غدامير،تحويلية النص،ترجمة سعيد علي،المركز الثقافي العربي ،ص13
12) NORD, Christine, (2008), La traduction : Une activité ciblée, Artois université Presses, p.119.
13) Claude GUINIER, Co-texte et calcul de sens, PU de Caen,1997, p.23.
14) Jean Blaize, GRIZE(1997), Logique et langage, op cit, p.91.
15) Danica SELESKOVITCH et Marianne LEDERER(1984), Interpréter pour traduire, op cit, p.73.
16)Jean-Louis, CORDONNIER(1995), Traduction et culture, Paris, Didier,p.38.
17) Julianne HOUSE, (1969), Translation quality assessment: A model revised, Tubingen, Gunter Narr, p. 17.

قائمة المراجع:

1. إبراهيم،احمد ملحم(2010)،في تشكيل الخطاب الروائي،عالم الكتاب الحديث-إربد،الأردن،2010.
2. أبو زيد ،حامد نصر(1992)،إشكاليات القراءة واليات التأويل،ط2،المركز الثقافي العربي،بيروت .
3. ألن، روجي (1997)، الرواية العربية ،ترجمة حصة إبراهيم المنيف، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.
4. إيكو ، امبرتو(2000)،التأويل بين السيميائية والتفكيكية،ترجمة سعيد بن كراد،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء.
5. حاتم،باسل وأيان ميسون(1998)،الخطاب والمترجم،ترجمة ،عمر فايز عطاري،مطابع جامعة الملك سعود.
6. الديداوي،محمد(2002)، منهاج المترجم بين الكتابة و الاصطلاح و الهواية و الاحتراف، المركز الثقافي العربي
7. ديريو ، كريستين(2007)،أسس تدريس الترجمة التقنية، ترجمة هدى مقنص، المنظمة العربية للترجمة ،بيروت،ط1.
8. روجر.ب هينكل(1995)،قراءة الرواية مدخل إلى تقنيات التفسير،ترجمة وتقديم وتعليق د.صلاح رزق،دار الآداب،القاهرة.
9. خمري ،حسين(1999)،بيان السيميائيات ،مجلة الكاتب العربي،عدد 44،دمشق

10. AMPARO, Hurtado Albir (1990) : « La fidélité au sens : un nouvel horizon pour la traductologie »,In : Marianne LEDERER,dir. Etudes traductologiques (en hommage à Danica Seleskovitch).Paris : Lettres Modernes Minard.
11. DURIEUX, Christine (2007a), « L'Opération traduisante entre raison et émotion », Meta, n° 52 (1), Montréal, Presses de l'Université de Montréal, pp. 48-55.
12. FAGUET, Emile(1992), L'art de lire, Paris, Armand Collin.
13. GOLDENSTEIN, Jean Pierre (2007), Lire le roman, Ed Deboek .
14. HADDAD, Malek (2004), Je t'offrirai une gazelle .Editions presses plus – Casbah Algérie.
15. HAGUERE, Claude (1996), L'homme de paroles, Contributions linguistiques aux sciences humaines. Ed Verdier,
16. SELESKOVITCH, Danica et Marianne, LEDERER(2001), Interpréter pour traduire, collection tradulologie, Didier érudition.
17. WEIL, Henry(1991). De l'ordre des mots dans les langues anciennes comparées aux langues modernes, Questions de grammaire générale ,DIDIER Erudition.

كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

ميلود كوداد ، أحمد قيطون ،(2021)، **البعد الوجداني للتداخل الأسلوبي في الرواية الجزائرية المترجمة منظور نظرية المعنى** ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ، المجلد 13(02)/2021، الجزائر : جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ص.ص 193-206.